

اِسْمَاءُ اللّٰهِ الْحُسْنٰى

18

الْمُتَّيِّنَاتِ

الْوَالِيَّاتِ

الْمُجْتَنِبَاتِ

تَرْجُمَةُ اِسْمَاءِ اللّٰهِ الْحُسْنٰى
اِسْمَاءُ اللّٰهِ الْحُسْنٰى مَجْمُوعَةٌ

المَلَكُوتِ

بعد أن هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة ، كان علماء اليهود يجادلونه جدالاً عقيماً ، ويخوضون في الحديث عن الله وأسمائه الحسنَى وصفاته بجهل وجُرأة وكذبٍ وادِّعاءٍ .
فقد جاءوه ذات مرة وسألوه عن خلق السموات والأرض فقالوا :

— أخيراً عن خلق السموات والأرض ؟

فقال النبي ﷺ :

— خلق الله الأرض يوم الأحد والإنس ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء وما فيهن من المنافع ، وخلق يوم الأربعاء الشجر والماء ، وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم

الْجُمُعَةِ النُّجُومِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ :

وَعِنْدَئِذٍ قَالَ الْيَهُودُ فِي جِدَالٍ وَاضِحٍ :

- ثُمَّ مَاذَا يَا مُحَمَّدُ ؟

فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :

- ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ :

فَقَالَ الْيَهُودُ :

- قَدْ أَصَبْتَ لَوْ قُلْتَ : ثُمَّ اسْتَخْرَجَ .

وَلَمْ يَكِدِ الرَّسُولُ ﷺ يَسْمَعُ مِنْهُمْ ذَلِكَ حَتَّى غَضِبَ
غَضَبًا شَدِيدًا ، لِأَنَّ مَا زَعَمَهُ الْيَهُودُ فِي حَقِّ اللَّهِ ضَرْكٌ وَكُفْرٌ
بِاللَّهِ ، (فَتَعَالَى) اللَّهُ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، وَعِنْدَئِذٍ أَنْزَلَ
اللَّهُ (تَعَالَى) قَوْلَهُ :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ
وَمَا مِنَّا مِنْ لُغُوبٍ﴾ . (ق : ٣٨)

وَاللُّغُوبُ : هُوَ التَّعَبُ وَالْعَنَاءُ .

فَسُبْحَانَ الْمُتَعِينِ شَدِيدِ الْقُوَى الَّذِي تَدْوُمُ قُوَّتُهُ وَلَا تَلْحَقُهُ
فِي أَعْمَالِهِ مَشَقَّةٌ وَلَا يَمَسُّهُ تَعَبٌ مَهْمَا كَانَ حَجْمُ مَا يَقْرُمُ
بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ :

فإذا كان اسمه (تعالى) القوي يدل على القدرة
الثامة ، فإن اسمه (تعالى) المتين يدل على شدة القوة
بحيث لا يمكن أن يستولي عليه عجز أو يوهنه ضعف
والعرب يقولون : حل متين : أى مبرم محكم القتل
بحيث يصير قويا شديد القوة .

يقول (تعالى) :

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۚ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ
مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ
الْمَتِينِ﴾ . (الذاريات : ٥٦ - ٥٨)

وفي هذه الآية إشارة إلى أن قوة الله لا تدانيها قوة ، فلا
يستطيع أحد أن يتسبط الرزق لكل الخلائق - على كثرتهم -
إلا الله القوي المتين ، الذي لا تنفذ خزائنه ، وفي ذلك إشارة
إلى ضعف المخلوق وحاحته إلى خالقه (عز وجل) .

وما يدل على شدة قوته ، أنه (سبحانه وتعالى) يتسبط
سلطانه ويمتعه على الوجود كله برغم اتساعه . قال
(تعالى) :

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا

وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾ (البقرة : ٢٥٥)

وقد استخلف الله الإنسان - على الرغم من ضعفه - في الأرض ، وذكره بضعفه وعجزه حتى لا يفتر بقوته ، فقد خلق الله ما هو أعظم وأقوى من الإنسان : خلق السموات السبع ، والأرضين السبع ، والجبال الرواسي ، والمحيطات الشاسعة ، وخلق المجرات والكواكب والنجوم ، وخلق ما لا تراه العين ولا يعرفه البشر . .

فأين قوة الإنسان من هذه المخلوقات العظيمة ؟

قال (تعالى) :

﴿ أَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سُبُحًا فَسَوَّاهَا * وَاعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالُ أَوَّاهَا * مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ . (النازعات : ٢٧ - ٣٣)

فسبحان من بسط الأرض ورفع السماء بغير عمد ، وخلق الجبال الراسيات ، وورق كل خلقه بشئ أنواع الرزق ، سبحانه لا شبه له ولا نظير له في أسمائه ولا في صفاته ، وسبحان من سخر هذه المخلوقات القوية لخدمة هذا

الكَائِنِ الضَّعِيفِ .

وَالْمُؤْمِنُ يَسْتَعْمِدُ قُوَّتَهُ وَرَفْعَةً شَأْنَهُ مِنَ اللَّهِ (تَعَالَى) ،
فَهُوَ قَوِيٌّ بِاللَّهِ ، لَا يَرْهَبُ ذَا سُلْطَانٍ وَلَا يَخَافُ صَاحِبَ
نَفْوَذٍ أَوْ جَاهٍ ، فَصَاحِبُ السُّلْطَانِ وَصَاحِبُ الْجَاهِ بِحَقِّ هُوَ
اللَّهُ وَحْدَهُ الْقَوِيُّ الْمُتَعِينُ .

﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ . (الطَّلَاق : ٣)
اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا ، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِنْ
شِئْتَ سَهْلًا ، بِسْمِ اللَّهِ عَلَى نَفْسِي وَمَالِي وَدِينِي ، اللَّهُمَّ
رَضِّنِي بِقَضَائِكَ ، وَبَارِكْ لِي فِيمَا قُدِّرَ لِي ، حَتَّى لَا أَحْبَابَ
تُعْجِلُ مَا أَخَّرْتَ ، وَلَا تَأْخِرُ مَا عَجَّلْتَ .

الْوَلِيُّ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

«إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي
بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبْ إِلَى عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا اقْتَرَضْتُ
عَلَيْهِ ، وَمَا يَرَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أَحْبَبُهُ ، فَإِذَا
أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ ،
وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا ، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا ، وَإِنْ سَأَلَنِي
لَأُعْطِيَنَّهُ ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعْبِدَنَّهُ» . (رواه البخاري)

ومن هذا الحديث القدسي يتضح لنا أَنَّ الْوَلِيَّ هُوَ اللَّهُ
(تَعَالَى) ، فَهُوَ الَّذِي يَحْكُمُ بِأُمُورِ الْعِبَادِ كُلِّهَا ، فَهُوَ (سَيِّدُهُ
وَتَعَالَى) الْمَحْبَبُّ لِعِبَادِهِ ، النَّاصِرُ لِأَوْلِيَائِهِ ، وَالْقَاهِرُ

لأَعْدَائِهِمْ . أَمَّا الْوَلِيُّ مِنَ الْبَسَرِ : فهو الذى يتولى
الله ورسولهُ ، ويسيرُ على نهج الرسول ﷺ .
قال (تعالى) :

﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى
الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ .

(البقرة : ٢٥٧)

ألا ما أروع هذا التشبيه ! وما أروع هذه المعانى ! فحقاً
إن المؤمن بربه ، المنور كل عليه يعيشُ فى أنوار الهداية ،
بينما الكافر الذى خرج من الأنوار القدسية يترشح فى
ظلمات بعضها فوق بعض ، ويعيش فى صراع ومُعاناة
وضيق .

قال (تعالى) :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ . قال رب لم حشرتني أعشى وقد كنتُ
بصيراً ؟ قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم
تُنسى .

(طه : ١٢٤ - ١٢٦)

إن ولاية الله للمسلم تعنى حمايته وتدبير شئونه ونصره على أهواء نفسه وعلى أعدائه ، وليس من الصعب على أى مسلم أن يصبح ولياً من أولياء الله ، إذا داوم على العبادة ، وأطاع الله ورسوله ، وتقرب إلى الله بالصالح من الأعمال .

قال (تعالى) :

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

(يونس : ٦٢ - ٦٤)

وقد روى سعيد بن جبیر أن رسول الله ﷺ سئل :

— من أولياء الله يا رسول الله ؟

فقال :

— الذين يذكّر الله برؤيتهم .

وقال عمر بن الخطاب فى هذه الآية :

— سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن من عباد الله عبادة

ما هم بأنبياء ولا شهداء ، تغبطهم الأنبياء والشهداء يوم

القيامة لمكانهم من الله . قيل : يا رسول الله ،

خبرنا من هم وما أعمالهم فلعلنا نحبهم . قال : هم

قوم تحاشوا في الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطون

فيها ، فوالله ، إن وجوههم لنور وإنهم على منابر من نور ،

لا يخافون إذا خاف الناس ، ولا يحزنون إذا حزن الناس - ثم

قرأ - ﴿ أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ .

فالمؤمن الذي يتقى الله ، ويحب الخير لإخوانه كما يحب

لنفسه ، ويبدل ما في وسعه لإرضاء الله (تعالى) هو من عباد

الله وأوليائه ، فليس الأولياء الصالحون - كما يظن بعض

الناس - هم الأموات أو الصالح منهم ، لكن الأولياء حقاً هم

من تحقق فيهم الشروط الإيمانية الصادقة كما أشارت الآية

الكريمة .

والله (تعالى) يؤيد أولياءه ينصره ، ويؤيدهم بالملائكة

والحفظة بحفظهم من كل شيء ، فلا يصل إليهم سوء ،

بشرط أن يستقيم هؤلاء الأولياء على المنهج الصحيح .

قال (تعالى) :

﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي
كُنْتُمْ تُوعَدُونَ * نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي
الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ *
نَزَّلْنَا مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ ﴿٢٠-٢٢﴾

اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ رَبِّ
كُلِّ شَيْءٍ وَمَلِيكُهُ ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ
نَفْسِي ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ وَشَرِّكَه ، اللَّهُمَّ يَا وَلِيَّ الْمُؤْمِنِينَ ،
تَوَلَّيْنَا وَارْضَ عَنَّا ، وَاجْعَلْنَا مِنْ أَوْلِيَائِكَ وَخَاصَّتِكَ

الحَمْدُ

بِإِذْنِ اللَّهِ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصَلِّيُ وَسَعِدَ أَصْحَابُهُ ، رَفَعَ رَأْسَهُ
مِنَ الرُّكُوعِ وَقَالَ :
- سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمَدَهُ .
فَقَالَ وَجَلَّ مِنْ وَرَائِهِ :
- رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا كَثِيرًا مُبَارَكًا فِيهِ .
فَلَمَّا انْتَهَى قَالَ :
- أَمَّا مِنْ الْمُتَكَلِّمِ ؟
فَقَالَ الرَّجُلُ :
- أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

«رَأَيْتُ بِضْعَةَ ثَلَاثِينَ مَلَكًا يَتَدَرَّوْنَهَا أَيُّهُمْ يَكْتُبُهَا
أَوَّلًا» .

فَسُبْحَانَ الْحَمِيدِ الَّذِي يَسْتَحِقُّ الْحَمْدَ وَالثَنَاءَ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى
عِبَادِهِ مِنْ خَيْرَاتِ حِسَانٍ ، وَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ بِالْعَفْوِ وَالْغُفْرَانِ
. فَهِيَ سُبْحَانَهُ الَّذِي يُحْمَدُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَفِي الشَّدَّةِ
وَفِي الرِّخَاءِ ، وَيُحْمَدُ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ وَالْحَالَاتِ .
وَحَمْدُ اللَّهِ لَا يَكُونُ بِاللِّسَانِ فَقَطْ ، بَلْ يَجِبُ أَنْ يَتَّبِعَ مِنْ
الْقَلْبِ وَأَنْ يَتَحَوَّلَ إِلَى أَعْمَالٍ ظَاهِرَةٍ وَمُتَمُوسَةٍ ، فَلَا مَعْنَى
لَأَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ وَنَحْنُ لَا نَطِيعُهُ ، وَلَا مَعْنَى لَأَنْ نَحْمَدَ اللَّهَ
عَلَى الصَّحَّةِ وَالْفَنَى ، وَنَحْنُ نَظْلِمُ الْآخِرِينَ وَنَبْخُلُ بِأَمْوَالِنَا
وَلَا نَتَصَدَّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ مِنْهَا .

إِنَّ حَمْدَ اللَّهِ وَشُكْرَهُ عَلَى نِعَمِهِ يَكُونُ بِالتَّصَدُّقِ مِنْهَا ،
كَمَا يَنْبَغِي الْإِلْتِمَامُ بِمَنْهَجِ اللَّهِ وَالرِّضَا بِقَضَائِهِ وَقُدْرِهِ فِي
كُلِّ الْأَحْوَالِ .

وَالَّذِي يَتَدَبَّرُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ يَجِدُ أَنَّ هُنَاكَ خَمْسَ سُورٍ بَدَأَتْ
بِالْحَمْدِ لِلَّهِ ، وَهِيَ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ وَسُورَةُ الْأَنْعَامِ وَسُورَةُ الْكَهْفِ
وَسُورَةُ فَاطِرٍ وَسُورَةُ مَبَا .

والفتاح هذه السور بالحمد لله دليل على عظم منزلة
 الحمد ، فأجر الحمد وجزاؤه عند الله كبير ، فمن عمر
 ابن الخطاب أن رسول الله ﷺ حدثهم : « أن عبداً من عباد
 الله قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم
 سلطانك ، فعصمت بالملكين - أي اشتد الأمر واستغلق -
 فلم يدريا كيف يكتبانها ، فصعدا إلى السماء ، وقالا : يا ربنا
 إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها ، قال الله
 (عز وجل) وهو أعلم بما قال عبده : ماذا قال عبدي ؟ قالوا :
 يا رب ، إنه قد قال : يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال
 وجهك وعظيم سلطانك . فقال الله لهما : اكتبها كما
 قال عبدي حتى يلتقاني فأجزيه بها . (رواه ابن ماجه)
 ولذلك فقد كان صحابة الرسول ﷺ يدركون فضل
 الحمد ومنزلة صاحبه عند الله فكانوا يقولون :
 - ما من نعمة إلا والحمد لله أفضل منها .
 وقد يكون الحمد بمعنى الشكر ، غير أن بعض العلماء
 فصل القول في ذلك ، وقال :

إن الشكر أعم من الحمد ، لأنه باللسان والجوارح والقلب ،

أما الحمد فيكون باللسان خاصة .

وقيل : الحمد أعم لأن فيه معنى الشكر ومعنى المَدح ،

وهو أعم من الشكر ، لأن الحمد يوضع موضع الشكر ، أما
الشكر فلا يوضع موضع الحمد .

وروى عن ابن عباس أنه قال :

الحمد لله كلمة كل شاكِر .

وكان الرسول ﷺ يأمر صحابته بحمد الله وشكره ليلاً
ونهاراً على ما تفضل به (سبحانه وتعالى) عليهم من نعم .
وكان يعلمهم أدعية كثيرة بليغة بدعون بها في هذه
المناسبات . فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
ﷺ :

«ألا أعلمكم كلمات تذهب عنك الضر والسقم ؟ قل :

توكلت على الحي الذي لا يموت ، والحمد لله الذي لم يتخذ
ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الدل
وكبره تكبيراً .»

وقال ﷺ :

«الطهور شطر الإيمان ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان

اللَّهُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأَنَّ - أَوْ تَمْلَأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاءِ
وَالْأَرْضِ ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ ،
وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو ، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ
فَمُعْتَقُهَا أَوْ مُرَبِّقُهَا .. (رواه مسلم)

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ كَمَا يَنْبَغِي لَجَلَالِ وَجْهِكَ وَعَظِيمِ
سُلْطَانِكَ ، نَحْمَدُكَ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ الْعَارِفِينَ بِقُدْرِكَ ، وَنُثْنِي
عَلَيْكَ الثَّنَاءَ الْجَمِيلَ وَنُصَلِّي وَنُسَلِّمُ عَلَى خَاتَمِ أَنْبِيَائِكَ
يَا حَمِيدٌ يَا مُجِيدٌ ۝

